أُنشُودَة الشَّجرة

(أُنشودة قيلتْ – في الأصل – في أواسط العقْد العاشر من القرْن الهجري الماضي لمعهد آل أبي جبارة في وائلة بمحافظة صعدة . . والأبيات : الأول والثاني والأخير والذي قبْل الأخير أو نحْو ذلك - على ما أَذْكُر– هي للأستاذ سيد قطب رحمه الله من قِطْعةٍ له ، و بسبب نسيان مُعظم تلك القِطْعة في ذلك الوقت تَمَّ إنشاء هذه الأبيات ليُنْشِدها الطلاب في إحدى المناسبات)

انْظُـــرْ لِتِلْـــكَ الشَّـــجَرَهْ ذاتِ الغُصُـــونِ النَّضِـــرَهْ

كيـــفَ نَمَـــتْ مِـــن حَبَّـــةٍ وكَيـــفَ صـــارتْ شـــجَرَهْ؟!

مَـــن ذا الَّـــذي أَنْشَـــأَها وَارِفَـــةً مُعَمّـــرَهْ؟![1]

وخُضْـــرَةً أَلْبَسَـــها كَحُلَّـــةٍ مُنَـــوَّرَهْ[2]

قـــد شَـــقَّ أَرْضـــاً وسَـــقَى لِلْفَلْقَـــةِ الْمُـــدَبَّرَهْ[3]

ومَـــدَّها بِشَمْسِـــهِ وبِـــالْهَوَاءِ يَسَّـــرَهْ

وجِـــذْعُها وسَـــاقُها غُصـــونُها والثَّمَـــرَهْ

مَسَـــرَّةٌ لِنـــاظِرٍ أوْ طـــاعِمٍ مُحَبَّـــرَهْ[4]

---

[1] وارفة مُعمّرة : كثيرة الظل طويلة العمر .
[2] ألْبَسها الخُضرة كأنها حُلّة مُضيئة .
[3] الفَلْقَة : البذْرة التي تنفلِق لتَخرج منها نَبْتة الشجرة .
[4] محبّرة : مُحَسَّنة .

حَـــــــــدائقٌ بَهِيجَـــــــــةٌ ظِلالُهـــــــــا مُنْتَشِـــــــــرَهْ

وخَشَـــــــبٌ مِـــــــن نـــــــارِهِ طاقَتُنـــــــــا الْمُحَـــــــــرَّرَهْ

نَشِـــــــيدُ مِنـــــــهُ مَرْكَبـــــــاً و حَامِلًـــــــا ودَسْـــــــكَرَهْ[1]

و فَحْمُنـــــــــا و نَفْطُنـــــــــا مِـــــــن خُضْـــــــرَةٍ مُنْطَمِـــــــرَهْ[2]

زِيـــــــادَةُ الأَشْـــــــجارِ في قُطْـــــــرٍ تَزِيـــــــدُ مَطَـــــــرَهْ[3]

أَسْـــــدَى النَّبـــــاتُ فَضْـــــلَهُ إلى الْهَـــــوَا فَكَـــــرَّرَهْ[4]

مَـــــن ذا الـــــذي أَنْشَـــــأَ هَـــــ ـــــذِي الـــــنِّعَمَ الْمُـــــوَفَّرَهْ؟!

كَنَشْـــــــــئِها يَبْعَثُنـــــــــا ولَـــــــوْ عِظامـــــــاً نَخِـــــــرَهْ[5]

فَجَاحِـــــــدٌ مُعَـــــــذَّبٌ وفـــــــائِزٌ مَـــــــن شَـــــــكَرَهْ

جـــــــزاؤُهم جَنَّاتُـــــــه غِرَاسُـــــــهُنّ الشَّـــــــجَرَهْ

ذاكَ هـــــــوَ اللهُ الـــــــذي أَنْعُمُـــــــهُ مُنْهَمِـــــــرَهْ

ذُو حِكْمَـــــــةٍ بالِغَـــــــةٍ وقُـــــــدْرَةٍ مُقْتَـــــــدِرَهْ

---

[1] مجموعة المَباني المُكوّنة من الخشب .
[2] الفحْم والنفْط في الأصل غابات عظيمة انْطَمَرتْ في الماضي السحيق .
[3] من فوائد كثرة الأشجار أيضاً كثرة نزول الأمطار فهنالك تناسب بين كمية وجود الشجر وكمية المطر .
[4] كذلك فإن من فوائد النباتات والأشجار تكرير الهواء وتجديده فالمادة الخضراء تأخذ ثاني أكسيد الكربون من الجوّ أثناء الضوء وتصنع منه الغذاء والثمار وتطلق في هذه العملية الأكسجين ، فالنبات بفضل الله عامل تَوَازُنٍ لِغازات الهواء ومصْدَرٌ للغذاء والأكسجين في الأرض .
[5] كما أنشأ الله من دَورة الأشجار والنباتات هذه النِّعَم فبَعَث الحياة في الأرض ، فكذلك يبْعثنا للحياة من جديد يوم القيامة ولو صِرْنا عظاماً نَخِرة ، والشاكرون جزاؤهم الجنات التي غِرَاسُهن الأشجار .